دور الطائرات المسيَّرة وتأثيراتها في مكافحة الإرهاب

سيبال دوز* محمد إسماعيل أوزان**

*سيتا، تركيا.
** سيتا، تركيا.

ملخص: تقيّم هذه الدراسة الدور الحالي والمحتمل للطائرات المسيَّرة في فعالية عمليات مكافحة الإرهاب، في إطار مجالات الاستخدام العسكري والعملياتي، ومزاياها، والأخطار المحتملة، وتُولِي أهمية لتأثيراتها العملياتية والإستراتيجية آخذةً في الحسبان تجربة تركيا في الحرب على تنظيم «بي كي كي» الإرهابي. استفادت الدراسة من قاعدتَي بيانات مختلفتين: منصة تحليل الإرهاب (Terörizm Analiz Platformu) وقاعدة بيانات أعداء تركيا الذين جرى تحييدهم (Türkiye's Enemy Killed in Action Dataset) في فحص تأثيرات استخدام الطائرات المسيَّرة في عمليات مكافحة الإرهاب على البنية التنظيمية لتنظيم «بي كي كي» الإرهابي ومستوياته القيادية وموارده البشرية المؤهلة وموارده المادية الرئيسة وتحوله التكتيكي.

الكلمات المفتاحية: الطائرات المسيَّرة، تركيا، الإرهاب، حزب العمال.

The Role and Effects of UAVs in the Fight against Terrorism

SİBEL DÜZ* MUHAMMET İSMAIL ÜZEN**

ORCID NO : 0000-0003-2775-7890 ORCID NO : 0009-0006-5836-9857

*SETA, Türkiye
**SETA, Türkiye

ABSTRACT : *In this comprehensive investigation, we thoroughly assess the role of Unmanned Aerial Vehicles (UAVs) in counterterrorism operations, considering their advantages and potential risks. Special attention is given to Turkey's experience in combating the PKK terrorist organization, focusing on the strategic impact of UAV use. By analyzing data from two renowned databases, the Terrorism Analysis Platform and Turkey's Enemy Killed in Action Dataset, our authoritative report examines the effects of UAVs on the PKK's structure, command, resources, and tactics in counterterrorism operations. The goal is to gain valuable insights into the multifaceted role of UAVs in the ongoing fight against terrorism.*

Keywords: UAV, Türkiye, terrorism, PKK

رؤيـــة تركيـــة
2023-(3/12)
169 - 192

DOI:10.36360/1560-012-003-009

مدخل

بدأ استخدام الطائرات المسيَّرة في عمليات مكافحة الإرهاب بشكل مضطرد في القرن الحادي والعشرين من قبل الولايات المتحدة، وصارت المسيَّرات من أكثر نظم السلاح العسكرية تميّزًا بين التقنيات المتطورة. تُظهر الإحصاءات أن 24 دولة، على الأقل، تقوم بتطوير طائرات مسيَّرة لأغراض عسكرية، وأن 95 دولة، على الأقل، تمتلك نظم مسيَّرة في مخازنها.[1] علاوة على ذلك، يُرصَد استخدام المسيَّرات في جميع دوائر الصراع حول العالم تقريبًا. ومن بين أبرز الأمثلة على دور المسيَّرات في بيئة القتال، استخدامها في العمليات العسكرية على التنظيمات الإرهابية والجهات الفاعلة غير الحكومية في أفغانستان والعراق وليبيا وباكستان والصومال وسوريا واليمن، فيما يُتوقَّع أن يتزايد دورها في الصراعات والحروب بين الدول خصوصًا بعد حرب قرة باغ الثانية عام 2020 والحرب الروسية الأوكرانية عام 2022.[2]

يُلاحَظ مع كل ذلك أن تركيا تستخدم مسيَّرات تركية الصنع بشكل فعال في حربها على المجموعات الإرهابية التي تهدد أمنها الداخلي والخارجي. حيث تُستخدم المسيَّرات في مهام المراقبة والاستطلاع على الحدود والمناطق الريفية والمدن، وخصوصًا في عمليات مكافحة الإرهاب الموجهة ضد تنظيم «بي كي كي»، كما تبرز المسيَّرات بوصفها أداة تصفية فعّالة في العمليات ضدّ ما يُسمَّى بالكوادر القيادية للتنظيم الإرهابي؛ لأنها تقوم بأنشطة رصد وتحديد الأهداف لقوات الأمن التركية في هذه العمليات، كما أنها تنفّذ مهمّات هجومية ضد أهداف محددة مسبقًا. هكذا تمكنت المسيَّرات القوات التركية من تعقّب الأهداف وتحييدها في الوقت المناسب، من أماكن آمنة، في المناطق ذات الظروف الجغرافية الوعرة، وهكذا تحولت النقاط التي يحاول الإرهابيون الاختباء بها لاستغلال مميزاتهم الميدانية كلها تقريبًا- إلى مواقع عملياتية بالنسبة للقوات التركية.[3]

تفحص هذه الدراسة دور المسيَّرات التركية في تحييد عناصر التنظيم الإرهابي وقياداته العليا في عمليات مكافحة الإرهاب. استفادت الدراسة من بيانات منصة تحليل الإرهاب (Terörizm Analiz Platformu) واعترافات الإرهابيين الذي سلّموا أنفسهم في التحليل، وتناولت بشكل أساسي الأدبيات المتعلقة باستخدام الطائرات المسيَّرة في المجال العسكري. ركّزت الدراسة بعد ذلك على استخدام تركيا للمسيَّرات في مكافحة الإرهاب، عبر تقييم مزاياها وما ينطوي عليه استخدامها في عمليات مكافحة الإرهاب من أخطار. تناولت الدراسة بالشرح المفصل أهداف استخدام المسيَّرات ومجالاته، وقامت بتقييم تأثير المسيَّرات على البنية المؤسسية لتنظيم «بي كي كي» ومستوياته

القيادية وموارده البشرية وإمكانياته العملياتية. وأخيرًا، تطرقت الدراسة إلى التأثيرات الإستراتيجية لاستخدام المسيَّرات على قوات الأمن.

استفادت الدراسة من بيانات منصة تحليل الإرهاب والمعلومات التي أعلنتها وزارتا الداخلية والدفاع الوطني التركيتان، بالإضافة إلى البيانات الموجودة حول وقائع الإرهاب في وسائل الإعلام الرئيسة ومصادر المعلومات المفتوحة. تتضمن قاعدة البيانات المذكورة معلومات حول كل عملية مصنفة بحسب فئات رئيسة وفرعية، مثل تاريخ العملية وموقعها الجغرافي والوحدة الأمنية المسؤولة عنها والهدف من تنفيذها ونوع الهدف وعدد الخسائر. علاوة على ذلك، استعانت الدراسة ببيانات قاعدة بيانات «أعداء تركيا الذين جرى تحييدهم» التي تصنف الإرهابيين الذي جرى تحييدهم وجرى الكشف عن هويتهم بحسب الفئة العمرية والنوع ومكان الميلاد ومعلومات العملية التي جرى فيها تحييدهم وانتماءاتهم التنظيمية وأدوارهم، وذلك وفقًا لبيانات وزارتي الداخلية والدفاع الوطني.[4]

الطائرات المسيَّرة ومجالات الاستخدام العسكري

تُعرّف الطائرات المسيَّرة بأنها مَرْكَبَات جويّة يجري التحكّم فيها عن بعد، أو تكون قادرة على التحليق في مسار محدد ومبرمج مسبقًا، ولا تحمل بداخلها طيارًا أو مسافرًا.[5] ومن بين الخصائص الأساسية للطائرات المسيَّرة أن تكون قابلة للتحكم عن بعد، وقادرة على المناورة الجوية، ويمكن استخدامها مجددًا.[6]

تتسم المسيَّرات بالتنوع بحسب عوامل عديدة، مثل الوزن ومدة التحليق والأحمال المنقولة ومجالات الاستخدام والخصائص التقنية. وتصنَّف المسيَّرات بحسب أبعادها إلى مسيَّرات صغيرة ومتوسطة وكبيرة، أو تُصنَّف بحسب خصائص متنوّعة، مثل المدى ومدة التحليق والوزن.

وعلى الرغم من التزايد المضطرد لمجالات الاستخدام المدني للمسيَّرات، إلا أن هذه المركبات جرى تطويرها أوّلًا في المجال العسكري لأغراض دفاعية. وتُستخدَم في هذا السياق، بشكل عام، في مهام الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع. ويتضمن هذا النمط من الاستخدام توصيفات وظيفية، مثل تعقب أهداف العدو والاستطلاع وجمع المعلومات الجغرافية وتحديد الأهداف.[7]

المهام الهجومية هي ثاني مجالات استخدام الطائرات المسيَّرة. ولأجل هذه المهام، تحمل المسيَّرات حمولات كمؤشرات الليزر أو الذخائر الموجهة الحساسة.[8] علاوة

على ذلك، تُستخدَم المسيَّرات في مهام محاكاة الأهداف أيضًا. وتكون مهمّة الطائرة الهدف في أنشطة التدريب على المضادات الجوية والصواريخ هي خداع أنظمة الدفاع الجوي باستخدام موجات الرادار والمحاكاة المزيفة للطائرات. بفضل ذلك يمكن أن تنشغل أنظمة الدفاع الجوي وتُستهلَك الذخيرة أو تُحدّد المواقع وتُدمَّر.[9]

من بين مجالات الاستخدام الأخرى للمسيَّرات في الحقل العسكري أنشطة الحرب الإلكترونية، حيث تُستخدَم المسيَّرات المجهزة بأنظمة الحرب الإلكترونية المناسبة في هذه المهام. بفضل ذلك يمكن جمع الإشارات الاستخباراتية الخاصة بنظم الرادارات والاتصالات، وتقييد قدرات العناصر المستهدفة على التحديد والتعقب أو التوجيه عبر أنشطة التشويش على الرادارات. كما يُمنَع نقل المعلومات من خلال مهام التشويش على روابط البيانات.[10]

وأخيرًا، تُستخدم المسيَّرات في مهام ذات أغراض خاصة أيضًا، مثل اكتشاف الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية، ودعم الاتصالات، والكشف عن المتفجرات والألغام، والنقل، والبحث والإنقاذ.[11]

استخدام المسيَّرات في مكافحة الإرهاب: المزايا والعيوب

عند التأمل في المزايا العملياتية التي توفرها المسيَّرات في مكافحة الإرهاب، يكون أول ما يرد على الذهن هو أنها معدّات عسكرية صالحة للاستخدام المرن متعدّد الأوجه، فمن ناحية يمكن استخدامها عملياتيًّا في مهام مختلفة، مثل التجسس والمراقبة وتحديد الأهداف والاستطلاع والهجوم، ومن ناحية أخرى هي ذات قيمة مضافة في تنفيذ المهام العسكرية الصعبة لكونها عملية الاستخدام في تأدية المهام الخطرة -القذرة-المملّة[12] تتجاوز حدود القدرات البشرية.[13]

تُسهم المسيَّرات في تطبيق المهام بشكل ناجع؛ نتيجة قدرتها على إجراء العمليات على ارتفاعات عالية وطول مدة استطلاعاتها وصعوبة اكتشاف الرادارات وأنظمة الاستشعار لها، ويُعَدّ كلّ ذلك من مزاياها. وتتمكن المسيَّرات، بفضل هذه التجهيزات التقنية التي تمتلكها، من تنفيذ مهامها في صمت وسرية، مقارنة بالطائرات الحربية، في المجال الجوي للعدو.[14] إضافة إلى كل ذلك، تكسب المسيَّرات الوحدات العسكرية الموجودة في دوائر الصراع وعيًا ظرفيًّا على المستوى التكتيكي، وهذا يقلّل من الأخطار على العناصر العملياتية إلى الحدّ الأدنى، ويسهم في تنفيذ العمليات بشكل أكثر فعالية.[15]

وعلاوة على مزاياها العملياتية تُعَدّ المسيَّرات خيارًا عسكريًّا أقل تكلفةً، وهو ما يكسبها تفوّقًا نوعيًّا. على سبيل المثال، الاستفادة من القوة الجوية للمسيَّرات في مناطق مخطط لإجراء عملية فيها– أقل كلفةً من العناصر العسكرية، كما أن إنتاج المسيَّرات أرخص مقارنة بإنتاج الطائرات الحربية، واستبدالها في حالات الخسائر أسهل واستهلاكها للوقود أقل.[16] كما أن من بين مميزات المسيَّرات أن تكلفة تدريبات التحليق أقل مقارنةً بالطائرات الحربية، كما أنها تمنع المخاطرة بحياة الطيارين في أماكن الاشتباكات؛ لأنه يجري التحكم بها بوساطة مشغلات موجودة بمحطات أرضية.

> يبرز الدمار النفسي الذي تتركه المسيَّرات في التنظيمات الإرهابية في عمليات مكافحة الإرهاب، وتدمير عناصرها البشرية المؤهّلة، وقطع خطوطها اللوجستية، والحدّ من تجنيد عناصر جديدة فيها، وزيادة الضغط النفسيّ عليها

بفضل المسيَّرات تُجرَى عمليات جوية دقيقة، وتتمّ الحيلولة دون وقوع خسائر مدنية إذ تُجرَى هذه العمليات بأقل خسائر ممكنة؛ لأن المسيَّرات قادرة على تدمير الأهداف بضربات محددة والتحليق لفترات طويلة، وتعقّب هدفها لفترة طويلة وتحيّن الوقت المناسب لحظة الهجوم لإلحاق أقلّ ضرر ممكن بالمدنيين.[17]

وأخيرًا، يبرز الدمار النفسي الذي تتركه المسيَّرات في التنظيمات الإرهابية خلال عمليات مكافحة الإرهاب– بوصفه أحد أهم مزاياها. توفر المسيَّرات، عند استخدامها استخدامًا هجوميًّا، تفوّقًا غير متكافئ لمستخدمها، وتدمر العناصر البشرية المؤهّلة للتنظيمات الإرهابية، وتقطع خطوطها اللوجستية، وتحدّ من مجال تجنيد عناصر جديدة، وتشكل ضغطًا نفسيًّا عليها.

استخدام تركيا المسيَّرات في مكافحة الإرهاب

يعود استخدام تركيا للمسيَّرات في عمليات مكافحة الإرهاب إلى أواخر عقد الثمانينيات، حيث بدأت القوات المسلحة التركية في استخدام المسيَّرة الهدف «بانشي» التي اشترتها تركيا من شركة «ميغيت» البريطانية للمرة الأولى عام 1989. وبحلول عام 1994 اشترت تركيا مسيَّرة من طراز «GNAT 750» من إنتاج شركة جنرال أتوميكس الأمريكية وأدخلتها الخدمة، وفي 1998 اشترت تركيا مسيَّرة أخرى من الشركة نفسها من طراز «I–GNAT» واستخدمتها حتى عام 2005. وبين عامَي 2010–2007 حصلت تركيا على مسيَّرات من طراز «هيرون» و«سيرشر» و«أيروستار» من شركات «إسرائيلية» هذه المرة واستخدمتها.[18] ولكن هذه المسيَّرات التي أمّنتها تركيا من الخارج لم تُستخدَم بكفاءة مناسبة لأسباب سياسية وبيروقراطية، على الرغم من الفوائد التي حققتها في العديد

من المجالات، كما أن بعضها قد تحطم في حوادث. الأهم من ذلك هو أن التوتر الذي شهدته العلاقات التركية-الإسرائيلية بين عامَي 2010-2008 أسفر عن تأخير إرسال تل أبيب شحنات المسيَّرات إلى تركيا. إلى جانب ذلك، طلبت تركيا شراء مسيَّرات أمريكية من طراز «MQ-9 Reaper» و«RQ-1 Predator»، ولكن الصفقة لم تتمّ، لعدم التوصل إلى اتفاق بين البلدين.[19] من ناحية أخرى، بدأ العمل على إنتاج طائرات مسيَّرة محلية في تركيا نظرًا لفوائدها في عمليات مكافحة الإرهاب.

أسهم الاستخدام العسكري الفعال للمسيَّرات في توسع مجال النفوذ العملياتي لقوات الأمن التركية. في هذا السياق، أجرت المسيَّرة «بيرقدار تي بي 2» أولى مهامّها ضد أهداف تابعة لتنظيم «بي كي كي» الإرهابي في قضاء «جوكورجا» التابع لولاية هكاري في سبتمبر 2016، وقامت بتحييد 5 من إرهابيي التنظيم. حيدت المسيَّرات ما مجموعه 405 إرهابيًّا في أول عامين جرى فيهما دمجها في عمليات مكافحة الإرهاب. أدت مسيَّرات بيرقدار مهمّات دعم خلال عملية درع الفرات في الشمال السوري عام 2016 حيث ساعدت الطائرات الحربية التركية على تدمير 5 أهداف تابعة لتنظيم داعش.[20] تلا ذلك استخدام المسيَّرات بشكل فعال في عمليتي غصن الزيتون ونبع السلام. أما عملية درع الربيع التي انطلقت في 27 فبراير 2020 فكانت بمثابة أكثر العمليات التي أجرتها القوات المسلحة التركية لفتًا للانتباه في الأعوام الأخيرة. حيث لفتت الطريقة المبتكرة لاستخدام المسيَّرات التركية الأنظار حول العالم. جرى نشر مسيَّرات من طراز «العنقاء» و«بيرقدار تي بي 2» إلى جانب عدد من أنظمة الحرب الإلكترونية خلال العملية. خدمت المسيَّرات في هذه العملية بوصفها طائرات مقاتلة، وأدت في الوقت نفسه مهام تعيين الأهداف وتحديدها للقوات المسلحة التركية وقيادة القوات الجوية. علاوة على ذلك، نقلت مسيَّرات «بيرقدار» و«العنقاء» بيانات الصور والإحداثيات التي حصلت عليها إلى العناصر الجوية والمدفعية عبر الأنظمة القتالية. بإيجاز، يمكن القول: إن المسيَّرات تؤدي مهام مراقبة متقدّمة للمدفعية، ومهام الاستطلاع الجوي والمهام القتالية. علاوة على ذلك، أجرت القوات المسلحة عرض عسكريًّا باستخدام طائرات الاستطلاع والإنذار المبكر والطائرات الحربية وصواريخ جو-جو.[21] استُخدِمت التكتيكات المذكورة بشكل فعّال في عملية درع الربيع وأسهمت في تدمير العديد من الأهداف في سوريا. أسفرت عملية درع الربيع عن تحييد 3473 عنصرًا من عناصر النظام، بالإضافة إلى 93 دبابة و67 مدفع و36 مدرعة و10 أنظمة دفاع جوي و8 مروحيات و3 طائرات ومسيَّرة.[22]

واصلت تركيا إجراء عمليات مكافحة الإرهاب في العراق أيضًا إلى جانب سوريا، وأطلقت لهذا الغرض سلسلة عمليات «المخلب». نتيجة هذه العمليات العسكرية جرى

تدمير العديد من مراكز قيادة ومخازن ذخيرة وقيادات وأماكن إيواء تابعة لتنظيم «بي كي كي» في شمال العراق بفضل الدعم الذي وفرته الطائرات المسيَّرة.[23] رفعت تركيا بذلك سيادتها الميدانية العملياتية إلى مستوى أعلى، وعرقلت أنشطة التنظيم في المنطقة، ودفعته إلى تبني إستراتيجية دفاعية. حتى إن صالح مسلم القيادي بتنظيم «بي واي دي/ واي بي جي» الذراع السوري للتنظيم اعترف أن مجال سيادة التنظيم قد تضاءل، وأنه قد تكبد خسائر كبيرة نتيجة عملية «المخلب-القفل» التي انطلقت عام 2022.[24]

الأهداف والمجالات العملياتية لاستخدام تركيا الطائرات المسيَّرة في مكافحة الإرهاب

تستخدم قوات الأمن التركية المسيَّرات في العديد من المهام العسكرية، ويأتي التجسس الإستراتيجي والتكتيكي والمراقبة وتعيين الأهداف وأنشطة الاستطلاع على رأس هذه المهام. حيث تمكن المسيَّراتُ عبر تقنياتها في التقاط الصور الجوية وجمع البيانات المرئية- الطيّارين من الاستفادة من القدرات المتقدمة للأنظمة الكهروضوئية في أثناء البحث عن الأهداف المحتملة وتتبعها. وعلى هذا النحو تقوم المسيَّرات بجمع

معلومات استخبارية حول أنماط سلوك عنصر العدو، (مثل روابطه الأسرية، واتصالاته، وأنشطته اليومية) في أثناء التحليق على ارتفاعات عالية، من دون أن يرصدها الهدف على الأرض. علاوة على ذلك تُعَدّ المسيَّرات معدّات فعالة للغاية في جمع كميات كبيرة من البيانات المرئية، حيث يمكنها القيام برحلات استطلاع ودوريات لفترات طويلة من الزمن.

توفير المسيَّرات الدعمَ الجوي القريب وحماية القوات يُعَدّ من المهام الأخرى التي تجري فيها الاستفادة منها، حيث تقوم العناصر البرية بتعظيم قوة إطلاقها في إطار الاحتياجات العملياتية مستفيدةً من الدعم الجوي القريب للمسيَّرات. وبذلك تتمكن العناصر البرية من إجراء مهامها بأقل قدر من الخسائر، تاركةً آثارًا رادعةً لدى عناصر العدو. وكانت الضربات الاستباقية والرادعة أيضًا من بين المجالات التي استفادت فيها قوات الأمن التركية من المسيَّرات في الأعوام الأخيرة. يُعتقَد أن المسيَّرات تُستخدَم في العمليات التي تركّز على التأثير والتي يجري فيها قمع التنظيم الإرهابي من أجل منع وقوع أي نشاط إرهابي محتمل، أو لاستعراض التفوق والردع غير المتكافئين لقوات الأمن بعد وقوع الهجوم. ومن أهم الأمثلة القريبة على هذه العمليات العملية التي جرت بعد استشهاد عسكري تركي على حدود منطقة سروج- شانلي أورفا نتيجة هجوم صاروخي، وأسفرت عن تدمير الأهداف المحددة، بالإضافة إلى العملية التي أجرتها المخابرات التركية ضد مَركَبَة في حالة حركة تابعة لـ«واي بي جي» في قرية تل جمال التابعة لمدينة الحسكة؛ وذلك ردًّا على هجوم جرى على مركز للشرطة في مدينة مرسين.[25]

من ناحية أخرى، تتبع قوات الأمن إستراتيجية الاستنزاف في العمليات الموجهة ضد المستوى القيادي للتنظيم الإرهابي وموارده البشرية المؤهلة وموارده المادية الرئيسة، حيث تقوم القوات، بما لديها من قدرات ضرب هجومية، بتدمير العناصر المهمة ونقاط التعزيزات والتموضع، وتخرّب سلسلة القيادة، وهو ما يفتح الباب أما الانهيار التنظيمي للتنظيم الإرهابي. حتى إن القوات تضعف قدرات التنظيم من خلال استهداف عناصره العملياتية، بهدف تقييد مرونة حركته وقدرته على المناورة والسيطرة على الأرض.[26]

خلال العمليات التي تستهدف تحييد الكوادر العملياتية رفيعة المستوى كثيرًا ما تجد القوات ما يُسمَّى بـ«الهدف الفرصة». على سبيل المثال، في عملية نفذتها الاستخبارات التركية في أبريل عام 2022 على سيارة في مدينة عين العرب جرى تحييد قيادة من القيادات النسائية رفيعة المستوى في التنظيم الإرهابي مع حراستها. وخلال عملية «المخلب-القفل» في شمال العراق حيّدت القوات المسلحة بالتعاون مع الاستخبارات زين الدين أر أوجاغي «مسؤول ولاية الزاب» في التنظيم مع حرّاسه.[27] وخلال عملية

جرت بمدينة السليمانية العراقية على عمق 275 كيلومتر من الحدود التركية العراقية في يونيو 2022 جرى تحييد حسين شبلي (المعروف بالكود فرهاد دريك) الرئيس المشارك للمجلس التنفيذي المركزي لما يُسمَّى الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا مع دلال عزيز أوغلو عضو ديوان الرئاسة في التنظيم الإرهابي.[28]

تمنع العمليات ضد الموارد المالية ومراكز القيادة ومعسكرات التدريب ومناطق القواعد ومخازن الأسلحة أو خطوط الدعم اللوجستي للتنظيم- تدفق الأموال إليه، وتحرمه من مناطقه الآمنة ونقاط إعادة التموضع، وتدمر خطوط الدعم اللوجستي، وهو ما يخلق مشكلات في التنسيق والاتصالات ويضعف سيطرته على الأرض. لذا يجب إيلاء أهمية للعمليات التي نُفِّذت ضد معبر حفتانين الذي حاولت من خلاله عناصر التنظيم الإرهابي القادمة من مناطق سنجار ومتينة والزاب التسلل إلى تركيا عدة مرات في الأعوام الأخيرة.[29]

يأتي التأثير النفسي على رأس أهداف العمليات العسكرية على قيادات التنظيم وموارده المادية والبشرية المؤهلة، حيث تجبر عمليات مكافحة الإرهاب ذات الطبيعة الهجومية التنظيمات الإرهابية على الانشغال بالصراع من أجل البقاء وتحرمها من القدرة على تنسيق هجوم معقد من خلال دفعها لتوجيه مواردها المحدودة لحماية قوتها البشرية ومنشآتها وممتلكاتها الأخرى. وبذلك يمكن أن يصبح التهديد الإرهابي محدودًا أكثر؛ لأن أي تنظيم إرهابي يفتقد إلى مصدر إلهام قوي وخطاب وقيادة أو إستراتيجية يتحوّل فعليًّا إلى تجمّع بشري مكوّن من أفراد ضعاف بلا هدف.[30]

وأخيرًا، اكتُشِف دور محتمل جديد للمسيَّرات في مناطق الصراع، إذ نجحت تركيا في استخدام مسيَّراتها بغرض الدعم لمواجهة الدعاية السوداء للتنظيم الإرهابي. صورت مسيَّرات «بيرقدار تي بي2» هجمات إرهابيي «بي كي كي» الذين ارتدوا زيًّا مدنيًّا خلال عملية غصن الزيتون بعفرين عام 2018 وأغلقت الطريق على أي عمليات تضليل تستهدف تركيا التي تُجري عمليات حساسة تجنبًا لإلحاق أي ضرر بالمدنيين.[31]

بدراسة العمليات الجوية وعمليات المسيَّرات أو العمليات التي استعانت بالدعم الجوي ودعم المسيَّرات وجرت في الفترة بين 2015 وسبتمبر 2022 التي تمثل محور هذه الدراسة- نجد أن تركيا، وفقًا لبيانات منصة تحليل الإرهاب، قد أجرت ما مجموعه 801 عملية في تركيا، و77 في سوريا و1474 في العراق. وعند تقييم كثافة العمليات نلاحظ تزايد العمليات على الأراضي التركية في عام 2017 وفي سوريا عام 2018. كما يتضح أن العمليات على الأراضي العراقية قد اكتسبت زخمًا في عام 2020 عبر تنفيذ 322 عملية.

حيث أدت العمليات الجوية وعمليات المسيَّرات والعمليات المدعومة جويًّا ومن خلال المسيَّرات دورًا حافزًا مهمًّا في إكساب عمليات مكافحة الإرهاب عمقًا جغرافيًّا على الأراضي العراقية.

وبدراسة الأنماط المستهدفة للعمليات سالفة الذكر يتبين أن 60٪ من العمليات المنفذة على الأراضي التركية يجري تنفيذها ضد عناصر إرهابية تكتيكية وعملياتية و21٪ منها يجري تنفيذها ضد ما يُسمَّى بالكوادر القيادية و17٪ ضد مناطق إيواء التنظيم. إن الهدف الأساسي من هذه العمليات هو تدمير الموارد البشرية والمادية المؤهلة للتنظيم الإرهابي. من الملاحَظ أيضًا أن 62٪ من عمليات مكافحة الإرهاب المدعومة جويًّا أو من خلال المسيَّرات في سوريا تستهدف عناصر الإرهاب التكتيكية والعملياتية ويستهدف 30٪ منها ما يُسمَّى بالكوادر القيادية و7٪ منها تستهدف مناطق الإيواء. ورصدنا أيضًا وجود تشابه بين توزيع الأهداف في الأراضي السورية والتركية. على الجانب الآخر هناك اختلاف بين التوزيع النسبي لأهداف العمليات بالعراق من ناحية وتركيا وسوريا من ناحية أخرى. فـ60٪ من العمليات تستهدف ملاجئ التنظيم الإرهابي و32٪ منها تستهدف العناصر الإرهابية التكتيكية والعملياتية، و5٪ تستهدف قيادات التنظيم الإرهابي. ويُعتقَد أن الأولوية على الساحة العراقية لتحييد الموارد المادية للتنظيم الإرهابي.

بدراسة العمليات التي استهدفت قادة التنظيم الإرهابي وكوادره العملياتية في الفترة من 2015 إلى سبتمبر 2022، التي تمثل ثاني المحاور الرئيسة لهذه الدراسة- نجد أن تركيا قد أجرت 394 عملية على أراضيها، و107 عملية على الأراضي العراقية، و45 عملية على الأراضي السورية. شهدت كثافة العمليات المنفذة على الأراضي التركية زيادة ملحوظة بدءًا من عام 2018، كما تزايد عدد العمليات المماثلة في العراق خصوصًا في 2019 وبعدها، وتكاثفت العمليات التي تستهدف الكوادر القيادية للتنظيم في سوريا بدءًا من 2022. ويُعَدّ هذا الأمر بمثابة برهان على التكيف المبدئي في إستراتيجية تركيا لمكافحة الإرهاب، وأن الكوادر القيادية للتنظيم قد أضحت هدفًا إستراتيجيًّا. فكان عامَا 2021 و2021 بداية لتحيّن الفرص للعمليات في سوريا والعراق وتحولّهما إلى مناطق ملائمة لإجراء عمليات عسكرية مماثلة.

بفحص أسلوب العمليات التي استهدفت قيادات التنظيم الإرهابي في سوريا والعراق وتركيا يتبين أن 41٪ منها قد جرى برًّا و19٪ منها جويًّا أو بدعم جويّ، و17٪ من خلال المسيَّرات أو بدعم جويّ من المسيَّرات. تؤكد هذه العمليات وجود دعم جوي للعمليات البرية بدلًا من الاعتماد الكلي على العمليات البرية. من ناحية أخرى، جرى تنفيذ 8٪ من

العمليات بشكل مشترك بين الأمن الداخلي (قوات الدرك ومديرية الأمن العام) والقوات المسلحة والاستخبارات، أو كانت عمليات خاصة. يظهر هذا الأمر حجم التقدم في التنسيق والتعاون بين المؤسسات، ويوفّر معطيات حول زيادة قدرات وإمكانيات المؤسسات في العمليات المستهدفة لقيادات التنظيم الإرهابي ونطاق أولوياتها الإستراتيجية.

بالتدقيق في توزيع الإرهابيين الذين جرى تحييدهم في العمليات على قيادات التنظيم الإرهابي يتبين أن تركيا حيّدت ما مجموعه 1508 من العناصر الخبيرة والقيادات في التنظيم، كان 1106 منهم على أراضيها، و153 في سوريا، و249 في العراق. 193 من هذه القيادات رفيعة المستوى والعناصر العملياتية جرى تحييدها من خلال عمليات مدعومة بطائرات مسيَّرة، و21 منهم من خلال غارات جوية للمسيَّرات على الأراضي التركية. وحيّدت تركيا 47 عنصرًا عبر غارات بالمسيَّرات في سوريا، و77 في العراق بالإضافة إلى 55 آخرين جرى تحييدهم عبر عمليات مدعومة جويًّا بالمسيَّرات. تزايد دور القوات الجوية في الأعوام الأخيرة، فيما تحافظ العمليات البرية على أهميتها في تدمير الموارد البشرية للتنظيم. كما تزايدت القدرة التدميرية لقوات الأمن التركية في العمليات التي تتمتع فيها بدعم من القوات الجوية والمسيَّرات. وهنا لا بد من الأخذ في الاعتبار وجود

عدد من العوامل تؤثر وتتأثر ببعضها بعضًا لها دور في الحصول على كل هذه التأثيرات والنتائج. من بين هذه العوامل التطورات التكنولوجية التي تزيد من كفاءة ودقة الضربات والقدرات التدميرية لقوات الأمن، والتفوق التكتيكي الذي توفره المرونة العملياتية الناجمة عن زيادة الإمكانيات والقدرات المؤسسية.

تأثيرات إستراتيجية استخدام المسيَّرات التركية في تنظيم «بي كي كي»

كانت من العوامل المهمّة لتحول المسيَّرات إلى أداة جراحية في مكافحة الإرهاب- ضآلة التكاليف السياسية والاقتصادية لاستخدامها، مقارنة بالعمليات العسكرية التقليدية.[32] إضافة إلى ذلك، ينبغي عدم تجاهل تأثير هذه المسيَّرات المدمرة الفعالة للغاية في المستوى القيادي للتنظيم الإرهابي وموارده البشرية المؤهلة وموارده المادية وقدراته العملياتية.

يجري تدمير قدرات التنظيم الإرهابي على السيطرة على القيادة المركزية بواسطة المسيَّرات المستخدمة بشكل فعّال في العمليات الموجهة لتصفية مستوياته القيادية. ويُنظَر إلى البنية الهرمية العليا للتنظيم بوصفها هدفًا أوّليًا؛ لأنها تدفع العناصر إلى تجنب التأثيرات القاتلة للعمليات. من ناحية أخرى، يُحرَم التنظيم، الذي جرى تدمير عناصره العملياتية رفيعة المستوى في العمليات التي استهدفت موارده البشرية- من عناصره المؤهلة التي تطوّر له خبرات تقنية مهمة للغاية. وفي هذا الإطار، تتمتع تركيا بتفوق نفسي في الحرب على الإرهاب، وتستهدف بشكل متزامن القدرات العملية للتنظيم وتجفّف المنابع التي يجنّد من خلالها عناصر جديدة. الأهم هنا هو أن المسيَّرات توفر مزايا مهمّة لتحديد وتدمير المناطق الآمنة حيث يختبئ الإرهابيون ومواردهم المالية ومعسكرات تدريبهم ومخازن سلاحهم؛ لأن المسيَّرات قادرة على تعيين وتدمير مخازن الذخيرة ومعسكرات التدريب وخطوط الإمداد والإرهابيين المختبئين في الجبال أو التضاريس الوعرة من خلال أنشطة التجسس والمراقبة والاستطلاع؛ لذا يضطر التنظيم الإرهابي إلى تطوير آليات جديدة للهروب من أنشطة المسيَّرات. على الجانب الآخر الهدف من فعاليات تدمير العناصر الإرهابية العملياتية رفيعة المستوى هو تقليل التهديد المحتمَل لقيادة التنظيم الإرهابي. ولكن تبيّن أن نوعية العنف التنظيمي الانتقائي وكفاءته قد تأثرتا بعمليات التدمير فعندما يجري تدمير قيادة تنظيمية عبر عملية من هذا النوع نجد أن دفة عنف التنظيم تتجه إلى الأهداف المدنية، وأنه يصبح أقل انتقائية في اختيار أهدافه. ويُعتقَد أن عمليات التدمير تشجّع التنظيم على ممارسة العنف الذي لا يفرّق بين مدني وعسكري وتجبره على إجراء تحول تكتيكي.[33]

البنية التنظيمية والمستوى القيادي

تتراجع أعداد العناصر الخبيرة والموارد البشرية المؤهّلة للتنظيم الإرهابيّ من خلال الاستهداف المباشر لهيكله التنظيميّ الهرميّ ومستوياته القيادية عبر المسيَّرات التي تؤدّي عملياتها إلى اختباء التنظيمات الإرهابية وشعورها الدائم بالتهديد، وهو ما يتسبّب في تشريد دائم لأفرادها وإضعاف خطوط الاتصال داخلها.[34] بفضل ذلك تضمن المسيَّرات تفوقًا نفسيًّا على التنظيمات الإرهابية وتراجع قدراتها ومرونتها العملياتية.[35] علاوة على ذلك، تظهر الدراسات الخاصة بقضية المعاقبة والردع أن دقة العقوبة تتسم بالردع أكثر من شدتها.[36] وعند أخذ دقة غارات الطائرات المسيَّرة على العناصر الإرهابية وشدتها بالحسبان، يتبين أنه من الممكن ممارسة الضغط النفسي على أعضاء التنظيم الإرهابي.

كان للعمليات المدعومة جويًّا بالمسيَّرات على قيادات تنظيم «بي كي كي» إسهام كبير في تراجع القدرات العملية للتنظيم. حيث يؤدي تحييد القادة إلى نقص في العناصر الخبيرة، ويضمن محو ذاكرة التنظيم خطوة بخطوة.[37] علاوة على ذلك، بدأ بعض المقاتلين من الكوادر الدنيا الذين ليس لديهم خبرات عملياتية في شغل الكوادر العليا، وهذا يؤدّي إلى تراجع قوة العمليات التي ينفّذها التنظيم وضمور قدرته على اتخاذ القرار. الأهم من ذلك أنّ تحييد القيادات يتسبب في تخريب الهيكل الهرمي للتنظيم وتراجع قدراته العملياتية؛[38] لأن قادة التنظيم يقومون بالاختباء في نقاط بعيدة عن مناطق تنفيذ العمليات، ويحاولون التواصل مع أعضاء التنظيم عبر وسائل الاتصالات، مثل أجهزة إرسال اللاسلكي والرسائل ومقاطع الفيديو. وبسبب هذه الانقطاعات في الاتصالات تشهد سلسلة القيادة والأوامر العديد من المشكلات، وتبدأ سلطة قيادات التنظيم على الكوادر الدنيا في التراجع.[39] يرجع السبب في ذلك إلى أن انقطاع الاتصالات له تأثير حافز لزيادة هروب أعضاء التنظيم منه واستسلامهم للسلطات. كما أفادت بعض التقارير أن الإرهابيين لا يستطيعون الخروج من الكهوف بسبب خوفهم من اكتشاف المسيَّرات لمواقعهم، وهذا أدّى إلى تزايد استقلالية الكوادر الدنيا وتدهور سلطة القيادات.[40] فعلى سبيل المثال هناك عدم إطاعة للأوامر القادمة من قيادات التنظيم، حيث ظهرت بوادر استياء في صفوف الإرهابيين تجاه القيادات. وكشفت المحادثات التي جرت بين أعضاء التنظيم عبر أجهزة اللاسلكي التي جرى فكّ شفرتها عدم التزام الأعضاء بالتعليمات.[41] الأهم من ذلك هو أن أعضاء التنظيم الإرهابي بدؤوا في الانخراط في اشتباكات مسلّحة مع بعضهم بعضًا نتيجة الخسائر المتزايدة. حيث بدأ التنظيم الإرهابي في استخدام الأعضاء الجدد في الصفوف الأمامية بسبب خسارته عناصره الخبيرة نتيجة العمليات، وهو ما دفع الإرهابيين حديثي الانضمام للتنظيم إلى الاعتراض على هذا الوضع.[42]

الموارد البشرية المؤهّلة

حيّدت تركيا خلال عمليات مكافحة الإرهاب داخل حدودها وخارجها العديد من الإرهابيين المنتمين لتنظيم «بي كي كي». كما دفعت العمليات المذكورة الإرهابيين الناجين من الموت إلى الخوف من القتل والرغبة في الهرب من التنظيم الإرهابي. على سبيل المثال، أفاد أحد أعضاء التنظيم الذين ألقت قوات الأمن القبض عليهم أن «ظروف المعيشة تدهورت للغاية» بسبب غارات الطائرات المسيَّرة؛ لذا «يرغب بعض أعضاء التنظيم في الهروب منه» في ظل «تراجع الانضمام إلى التنظيم». وأضاف العنصر أن هناك حالات انتحار بسبب القمع والظروف المتردية داخل التنظيم، وأن القيادة تسعى للتغطية على هذه الحوادث.[43] وفي مثال آخر ذكر أحد المنتمين للتنظيم الذي سلّم نفسه للقوات المسلحة أن أعضاء التنظيم يتلقّون تدريبات حول كيفية «الاختباء من الطائرات المسيَّرة»، وأفاد بأن أعضاء التنظيم في حالة هلع دائم بسبب فعالية الطائرات المسيَّرة في المنطقة.[44]

تسبّبت حالة الخوف من الموت وعدم القدرة على التحرك بأريحية بسبب المسيَّرات في ظهور مشكلات نفسية بين أعضاء التنظيم. على سبيل المثال، أفاد عنصر آخر منتمي للتنظيم سلّم نفسه للقوات المسلحة بأن أعضاء التنظيم يضطرون للاختباء أيامًا في الكهوف خلال العمليات العسكرية، وأنهم يمرّون بمشكلات نفسية بسبب ذلك.[45] كما أكّد عنصر آخر منتمي للتنظيم قُبِض عليه في أثناء محاولته الهروب إلى اليونان أن مقتل العديد من أعضاء التنظيم الإرهابي أثّر سلبيًّا على نفسية بقية الأعضاء.[46] علاوة على ذلك، لم يقتصر هذا الهلع من الموت على العناصر الإرهابية في الكوادر الدنيا بل امتدّ ليصل إلى قيادات التنظيم.[47]

تُولِي الجهات المَعنيّة أهمية لتدمير الموارد البشرية المؤهّلة للتنظيم الإرهابي بهدف زيادة الفعالية التكتيكية والإستراتيجية لعمليات مكافحة الإرهاب. كما أنّ تدمير الكوادر العملياتية الشابّة للتنظيم بين سن 18-45 سنة يتمخّض عن تأثير تكتيكي، وهذا يسبغ على الأمر أهمية كبيرة. حيث يُلاحَظ أن 12٪ من الإرهابيين الذين جرى تحييدهم في الفترة من 2015 إلى 2022 تراوحت أعمارهم بين 18-25 عامًا، فيما تراوحت أعمار 23٪ منهم بين 26-35 عامًا، وتراوحت أعمار 12٪ منهم بين 36-45 عامًا. من ناحية أخرى، يُلاحَظ أنّ نِسَب تحييد الكوادر الخبيرة فوق سنة 45 منخفضة للغاية. ويرجع السبب في ذلك إلى انتهاج قوات الأمن التركية نهجًا انتقائيًّا إستراتيجيًّا في تحديد الأهداف. إن من المهم أن يتمخض تدمير الأهداف الخبيرة رفيعة المستوى القادرة على التأثير في آليات صنع القرار داخل التنظيم ومصنفة بالفئة «الحمراء»- عن تأثيرات تكتيكية ونتائج إستراتيجية.

خفض القدرات العملية والموارد المادية الرئيسة للتنظيم

تؤثّر العمليات في الموارد المالية والمقرّات ومناطق الإمداد ومعسكرات التدريب ومخازن السلاح التابعة للتنظيم الإرهابي وفي قدراته العملياتية ومنهجه بشكل مباشر. حتى إن التنظيم الإرهابي قد اضطر أمام التفوق العسكري لغارات المسيَّرات إلى تطوير تكتيكات هجومية مضادة من خلال آليات للهروب والاحتماء وتحول تكتيكي. ومن آليات الهروب المذكورة اتجاه المجموعات المسلّحة للانكماش العددي بهدف تجنب الانكشاف لأنظمة الاستطلاع الجوي، واستغلال الظروف الجوية السيئة والتضاريس بهدف تقليل تأثير الأنظمة الكهروضوئية عبر اختيار الأيام التي تشهد ضبابًا أو هطول أمطار وثلوج كثيفة من أجل القيام بالعمليات، واستخدام مواد غير عسكرية يمكن تأمينها من الأسواق المفتوحة كالمظلات والرقائق المعدنية بهدف تجنب الرصد.

على سبيل المثال، في وثيقة نشرها التنظيم في 9 أغسطس 2022 جاء قرار بحظر استخدام العناصر العسكرية كافة، منهم المسؤولون العسكريون رفيعو المستوى في الشمال الشرقي السوري، الهواتفَ الذكية والأجهزة الإلكترونية بغرض اتخاذ التدابير

ضد عمليات الاستخبارات التركية الخاصة والمسيَّرات. وأعلنت ما تُسمّى بوزارة الدفاع التابعة للتنظيم أن من يخالف قرار الحظر سوف يُعرَّض لغرامة مالية تقدر بـ 300 ألف ليرة سورية، بالإضافة إلى مصادرة هاتفه. ولتجنّب الغارات الجوية، وجه التنظيم التعليمات إلى كوادره لمغادرة المناطق السكنية الصغيرة والعيش في الضواحي الكبرى في المدن، وطلب من كوادره القيادية استخدام الهواتف العادية بدلًا من الهواتف الذكية.[48]

كما اعترف إرهابيون آخرون سلَّموا أنفسهم بأن البقاء في مناطق مفتوحة أصبح صعبًا للغاية؛ بسبب العمليات الجوية المدعومة من المسيَّرات، وأن أعضاء التنظيم أصبحوا مضطرين للاختباء. كما أن وحدات قوات الدرك الخاصة التركية كانت قد استحوذت على مذكرات يومية لإرهابيتين في مدينة بينغول التركية، وقد تضمنت تلك المذكرات اعترافًا بتحييد عدد كبير من أعضاء التنظيم نتيجة العمليات، وأنهم في سعي دائم للاختباء بسبب كثافة العمليات، وأن هذه الحالة تدمرهم نفسيًّا بدرجة كبيرة، وأن هدفهم الوحيد صار البقاء على الحياة. تسبّب هذا الوضع في انتشار اليأس ودمار الروح المعنوية للتنظيم الذي صار يحاول إنقاذ الموقف فقط بدلًا من التخطيط لعمليات جديدة.[49] يواجه التنظيم مشكلات في إجراء العمليات بسبب المسيَّرات؛ لذا فقد بدأ في التحرّش بقوات الأمن عبر هجمات بصواريخ الهاون والقنص من نقاط بعيدة بدلًا من تنفيذ اعتداءات كالاقتحامات والكمائن والتسلل عبر الحدود.[50]

حالة الرعب التي تسبّبت فيها المسيَّرات لم تقتصر على الكوادر الدنيا للتنظيم فحسب، بل طالت قياداته أيضًا. على سبيل المثال، كانت سيمونا فولتين مراسلة قناة «بي بي إس» قد ذهبت إلى جبل قنديل لإجراء مقابلة مع التنظيم، ولكن المتحدث باسم التنظيم لم يتمكن من الخروج من مخبأه خوفًا من المسيَّرات. وقد صرحت فولتين في هذا الصدد بأن المراقبة المستمرة للمسيَّرات تجبر قادة التنظيم على الاختباء؛ لذلك لم تتمكن من لقاء المتحدث باسمه.[51] كما تبيّن أن أعضاء التنظيم صاروا يرتدون بدلات قناصين مموهة للتهرّب من مستشعرات المسيَّرات، حتى إنه يتجولون في معسكرات التنظيم بهذه الأزياء.[52] وفي مقطع فيديو نشره التنظيم ظهر قائد التنظيم مراد قرة يلان أمام عدسات الكاميرات مرتديًا الزي المذكور، وهذا يكشف حجم التهديد الذي تشكله المسيَّرات على قيادات التنظيم.[53]

التأثيرات العسكرية لاستخدام تركيا للمسيَّرات

على غرار أي منظومة سلاح أو منصة عسكرية مسلحة، تدور النقاشات حول تحقيق المسيَّرات نتائج إستراتيجية على المدى البعيد أو تكتيكية على المدى القصير. تفضّل

المؤسسات الأمنية استخدام المسيَّرات بسبب عدة عوامل تكتيكية، كسهولة استخدامها ودقتها وقدرتها على استيعاب الذخيرة الذكية، بعيدًا عن الخطط الإستراتيجية طويلة الأمد. كما أنّ الطائرات المسيَّرة المدمجة في حملات مكافحة الإرهاب النشطة تعمل على شكل منظومة سلاح تفرّق بين الأهداف المدنية والعسكرية، وتهدف إلى تقليل الخسائر المدنية إلى الحد الأدنى.[54] ومن ثَمّ فإن فهم التأثيرات الإستراتيجية لعمليات التدمير التي تجريها المسيَّرات يتطلب توضيحًا لأهداف تركيا من مكافحة الإرهاب. يؤثّر إطار إستراتيجية تركيا لمكافحة الإرهاب في النتائج العسكرية والسياسية المرجوّة من المسيَّرات المستخدمة في هذه القضية. فإذا كانت النتيجة المرجوّة هي هزيمة تنظيم «بي كي كي» ومكوناته عسكريًّا وسياسيًّا وانهيار بنيته وأنشطته التنظيمية فإننا يجب أن نتوقع تأثيرات إستراتيجية مشابهة على المدى البعيد نتيجة استخدام المسيَّرات. لكن يجب ألا ننسى أنه تاريخيًّا لم تتوقف أو تنتهي أي فعاليات إرهابية نتيجة تصفية عدد قليل من قادة تنظيمات إرهابية. على الجانب الآخر، إذا كان الهدف هو تعيين اتجاه عنف التنظيم الإرهابي وإبعاد أنشطته عن تركيا نتيجة الضغط على عناصر العدو، فإنه من الممكن، في ضوء البيانات المتوفرة، القول: إن هذا الهدف الإستراتيجي قد تحقق نسبيًّا، وإن التهديدات القريبة الناجمة عن التنظيم الإرهابي أُبعِدت عن البلاد.[55] أخيرًا، إذا كان الهدف الإستراتيجي هو أمان الشعب التركي وسلامته فيمكن، في ضوء البيانات المتوفرة، القول: إن عمليات المسيَّرات خفّضت مستوى العنف العام في مناطق معينة. ولكن ينبغي ألا ننسى أن هذا الأمر قصير المدى، وربما يشمل نطاقًا جغرافيًّا ضيقًا. من ناحية أخرى، انطلاقًا من الافتراض القائل: إنّ تولي المسيَّرات دورًا حاسمًا في مكافحة الإرهاب كان له تأثيرات كبرى في تحوّل بعض المعايير والممارسات العسكرية، وسيكون من المفيد الإشارة إلى التأثيرات العسكرية في 3 مجالات هي:

1 – توفير المسيَّرات مزايا وتفوقًا هجوميًّا. فنجاح المسيَّرات في أداء المهام البرية والجوية ونسبة استنزاف ذلك لعناصر العدو يظهر المهارة والكفاءة والنجاح النسبي للأطراف المتصارعة في المجال العسكري.[56] وإنّ الاستخدام الفعال للمسيَّرات لم يكن نتيجة للاستثمارات في الصناعات الدفاعية فحسب، بل ثمرة لزيادة الاحترافية والكفاءة العسكرية أيضًا. سدّت المسيَّرات الفجوة الموجودة في مجال الحرب الحديثة وأزاحت العوائق المادية القائمة في طريق الانعكاس غير المحدود للقوة، بل وعمّقت عدم التوازن في القوة مع العناصر العدوة. على الجانب الآخر، عندما استخدمت تركيا المسيَّرات بوصفها قوة جوية أجبرت التنظيم الإرهابي إلى استخدام أساليب جديدة، (مثل محاولة الحصول على قوات جوية أو استخدام أنظمة معقدة مضادة للمسيَّرات من شأنها تنفيذ هجمات أرض–جو) من أجل تقليل الفوارق إلى الحد الأدنى.

2 - من أجل استخدام فعال للمسيَّرات هناك حاجة ماسّة إلى عناصر تكنولوجية مكمّلة على رأسها البنية التحتية التكنولوجية للاتصالات والتحكم والقيادة، ومن الضروري تطوير بعض الأنظمة المتكاملة، مثل الرادارات المتطوّرة والمستشعرات ووسائل الدعم المدفعيّ والأنظمة القتالية.[57] ومن هنا يمكن القول: إن المسيَّرات طورت الميول لاستخدام التكنولوجيا العسكرية المتطورة.

3 - هناك نقاش نظري مفاده أن استخدام المسيَّرات يجعل التدخلات العسكرية عن بعد أو العمليات الدقيقة بعيدة المدى مفيدة للغاية، ولأنها ستجعل القتال القريب في العمليات البرية التقليدية غير عمليـ فإنّه سيكون تطوير الكفاءة والقدرات ذات الصلة غير مهمّ.[58] إلا أن استخدام المسيَّرات في مناطق الوجود العسكري التركي الحالية والمحتملة هو خيار إستراتيجي تركي. كما يُعتقَد أن العناصر الميدانية التابعة للقوات الخاصة والمخابرات التركية ما تزال هي العناصر الأساسية في العمليات التي تُستخدَم فيها المسيَّرات بشكل تقنية داعمة، ومن هنا فالقدرة والكفاءة القتالية البرية عن قرب لا تزال تحتفظ بأهميتها.

خاتمة

تتحول الطائرات المسيَّرة إلى جزء مهمّ من التكنولوجيا العسكرية وتوسّع من مجالات استخدامها، بارزةً بوصفها عنصر قوة تكتيكية في عمليات مكافحة الإرهاب، وتوفر إمكانية الاستخدام المرن متعدد الأوجه، وهو ما جعلها أداة مفضلة لدى قوات الأمن. وفي هذا السياق، يتسارع تزايد الطلب على شراء الطائرات المسيَّرة. وبتزايد احتياجات الدول نما السوق العالمي للطائرات المسيَّرة الذي يضم جهات فاعلة كإيران، وتركيا التي ضمن لها نجاحها في هذا السوق أن تبرز بشكل قوة صاعدة. إلا أنه من الضروري تأكيد أن استخدام المسيَّرات في مجالات الحضور العسكري التركي الحالية والمحتملة هو خيار إستراتيجي تركي. ويُعتقَد أن القوات الخاصة والعناصر الميدانية للاستخبارات التركية ما تزال هي العناصر الأساسية في العمليات التي تُستخدَم فيها المسيَّرات كتقنيات مكمّلة، وعليه فإن القدرة والكفاءة القتالية البرية لا تزال تحتفظ بأهميتها.

يُنظَر إلى الطائرات المسيَّرة على أنّها عنصر مكمّل مهمّ في عمليات مكافحة الإرهاب بالنسبة للقوات المسلحة التركية. إذ تدمّر المسيَّرات نقاط تعزيز التنظيم الإرهابي بما لديها من إمكانيات كالتجسس والاستطلاع والمراقبة وتعيين الأهداف، وتؤدّي دورًا في العمليات على المستوى القيادي للتنظيم، وتضعف قدراته العملياتية والإستراتيجية عبر خفض قدراته العدوانية. علاوة على ذلك، تؤدي المسيَّرات دورًا مهمًّا في الضغط على العناصر الإرهابية ومنع وقوع الأعمال الإرهابية.

وأظهرت بيانات منصة تحليل الإرهاب أن المسيَّرات أدّت دورًا داعمًا في عمليات مكافحة الإرهاب في تركيا وسوريا والعراق، ولم تكن القوة الضاربة الرئيسة، حيث نجد أن العمليات البرية كانت هي النمط السائد في تركيا فيما كان النمط السائد في العراق هو العمليات الجوية. ويظهر أن لأداء المسيَّرات دورًا مكمّلًا في هذه العمليات، وأنّ نمط القتال عن قرب لا يزال مستمرًّا في مكافحة الإرهاب، وأنّ العناصر الرئيسة في العمليات هي العناصر الميدانية للاستخبارات والقوات الخاصة.

الهوامش والمراجع:

1. Dan Gettinger, The Drone Databook, (The Center for the Study of the Drone, New York: 2019).
2. Sibel Düz, Unpacking the Debate on Turkish Drones, (SETA Rapor, İstanbul: 2022).
3. Türkiye'nin Stratejik Silah Kapasitesi, ed. Abdullah Erboğa, (SETA Yayınları, İstanbul: 2019), s.179-180.

4. تصنّف هذه القاعدة البيانات الشخصية وتفصيلات عمليات الإرهابيين الذين جرى تحييدهم في عمليات مكافحة الإرهاب وفقًا لتصريحات وزارتي الداخلية والقوات المسلحة التركية وبيانات وسائل الإعلام الرئيسة وفقًا لـ14 معيارًا مختلفًا. تستند هذه القاعدة إلى ما يجري التنسيق لها من قبل الباحثة سيبل دوز وما تزال في طور التطوير في إطار مشروع"Türkiye's Disposition Matrix" ولا تتم مشاركة البيانات مع مؤسسات أو أطراف ثالثة. ونود أن نتوجه بالشكر إلى ألف جراح أوغلو ومحمد صلاح دوريم اللذين قاما بالمشاركة في عملية جمع البيانات.

5. Handbook of Unmanned Aerial Vehicles, ed. Kimon P. Valavanis ve George J. Vachtsevanos, (Springer Reference, New York: 2015), s. 44.

6. Michael J. Boyle, The Drone Age: How Drone Technology Will Change War and Peace, (Oxford University, Oxford: 2020), s. 8.

7. Türkiye İHA Sistemleri Yol Haritası (2011-2030), (Savunma Sanayii Müsteşarlığı, Ankara: 2011), s. 28-29

8. Strategic Concept of Employment for Unmanned Aircraft Systems in NATO.

9. İHA Sistemleri Yol Haritası (2011-2030), s. 30-31.

10. المصدر السابق

11. المصدر السابق

12. يمكن أن تقوم المسيّرات بأداء المهامّ في المجالات المملّة القذرة الخطرة من دون تعريض حياة البشر للخطر في المواقف التي تصبح المهام طويلة الأمد أو المهام الخطرة من الناحية الكيميائية ويمكن أن تعرض حياة البشر للخطر أكثر سهولة.

Düz, Unpacking the Debate on Turkish Drones.

13. Mehmet Fevzi Dörtbudak, "Unmanned Aerial Vehicles (UAVs): A New Tool in Counterterrorism Operations?", Sensors, and Command, Control, Communications, and Intelligence (C3I) Technologies for Homeland Security, Defense, and Law Enforcement XIV, Cilt: 9456, (2015).

14. Salih Akyürek, Mehmet Ali Yılmaz ve Mustafa Taşkıran, İnsansız Hava Araçları Muharebe Alanında ve Terörle Mücadelede Devrimsel Dönüşüm, (Bilgesam, Rapor, Ankara: 2012).

15. Michael Mayer, "The New Killer Drones: Understanding the Strategic Implications of Next-Generation Unmanned Combat Aerial Vehicles", International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944-), Cilt: 91, Sayı: 4, (2015), s. 765-780.

16. Relly Victoria ve Virgil Petrescu, "Some Aspects of Modern Drones", Journal of Aircraft and Spacecraft Technology, Cilt: 5, (2021), s. 21-40.

17. Daniel Byman, "Why Drones Work: The Case for Washington's Weapon of Choice", Foreign Affairs, Cilt: 92, Sayı: 4, (2013), s. 32-43.

18. Cengiz Karaağaç, Geleceğin Hava Kuvvetleri: İHA Sistemleri Yol Haritası 2016-2050, (STM Rapor, Ankara: 2016).

19. Tolga Tanış, "ABD Hala Bu Silah Sistemlerini Türkiye'ye Vermiyor", Hürriyet, 8 Ekim 2015.

20. Sibel Düz, "Türkiye'nin Gökyüzündeki Yeni Gücü İHA'lar", SETA Analiz, Sayı: 336, (Ekim 2020)

21. Düz, "Türkiye'nin Gökyüzündeki Yeni Gücü İHA'lar".

22. "Bahar Kalkanı Harekatı", T.C. Milli Savunma Bakanlığı, https://www.msb.gov.tr/tr-TR/BaharKalkani, ((2023 جرى الاطلاع بتاريخ 28 مارس

23. Sarp Özer, "Milli Savunma Bakanlığından 'Pençe Kartal-2 Harekatı' Açıklaması: 33 Terörist Etkisiz Hale Getirildi", Anadolu Ajansı, 12 Şubat 2021.

24. "PKK Elebaşı Salih Müslim Hezimeti İtiraf Etti: Her Gün Kayıplar Veriyoruz", Sabah, 18 Mayıs 2022.

25. ConflictTR, Twitter, 18 Eylül 2022, https://twitter.com/ConflictTR/status/1571469620632231936?s=20&t=Nz6WRbxhsK8jKBBrS-dpUw, (Erişim tarihi: 3 Kasım 2022); Gazali, Twitter, 27 Eylül 2022, https://twitter.com/gazali_a1/status/1574777961361903617?t=XMT5rqd7UjvFMFuxQBEvww&s=19, ((2022 تم الاطلاع بتاريخ 18 سبتمبر

26. Sibel Düz, "Türkiye'nin Terörle Mücadelesinde Etki Temelli Operasyonel Yaklaşım ve Örgütsel Etkileri", Kriter, Cilt: 6, Sayı: 66, (2022).

27. " ABD'lilerle Görüşen Üst Düzey PKK'lı Öldürüldü", Sözcü, 21 Nisan 2022; "20 Mehmetçiğin Katili, PKK'nın Zap Sorumlusu Öldürüldü", Sözcü, 19 Nisan 2022.

28. MİT, Terör Örgütü PKK'nın Sözde Üst Düzey Yöneticisi Hüseyin Şibli'yi Etkisiz Hale Getirdi", Anadolu Ajansı, 19 Haziran 2022.

29. "PKK'nın Lojistik Yolları Felç Edildi", İHA, 18 Haziran 2020.

30. Farrow, "Drone Warfare as a Military Instrument of Counterterrorism Strategy".

31. "Bayraktar TB2 SİHA'lar Görüntüledi, TSK Sivillerin Arasına Saklanan Teröristlerin Karargahını Havaya Uçurdu", TRT Haber, 13 Şubat 2018.

32. Javier Jordan, "The Effectiveness of the Drone Campaign against Al Qaeda Central: A Case Study", Journal of Strategic Studies, Cilt: 37, Sayı: 1, (2014), s. 4-29.

33. Max Abrahms ve Jochen Mierau, "Leadership Matters: The Effects of Targeted Killings on Militant Group Tactics", Terrorism and Political Violence, Cilt: 29, Sayı: 5, (2017), s. 830-851.

34. Farrow, "Drone Warfare as a Military Instrument of Counterterrorism Strategy".

35. Byman, "Why Drones Work", s. 32-43.

36. Buna ek olarak cezalandırma ve caydırıcılık üzerine yapılan araştırmalar cezanın kesinliğinin şiddetinden daha caydırıcı bir niteliğe sahip olduğunu göstermektedir.36

37. Kemal Karadağ, "MİT'in Operasyonunda PKK/KCK'nın Sözde Üst Düzey Yöneticisi Etkisiz Hale Getirildi", Anadolu Ajansı, 14 Mayıs 2020.

38. Durdu Mehmet Özdemir, "2021 Türkiye Terörizm İndeksi: PKK", TAP, 11 Ocak 2022, https://tap-data.com/ article/2021-turkiye-terorizm-indeksi-pkk, ((2022 أغسطس 11 شُوهِد بتاريخ

39. Karadağ, "MİT'in Operasyonunda PKK/KCK'nın Sözde Üst Düzey Yöneticisi Etkisiz Hale Getirildi".

40. "Terör Operasyonları PKK'nın İletişim Ağlarını da Kesti", Türkiye Cumhuriyeti İçişleri Bakanlığı, 23 Ekim 2021, https://www.icisleri.gov.tr/teror-operasyonlari-pkknin-iletisim-aglarini-da-kesti, (11 شُوهِد بتاريخ أغسطس 2022)

41. "Terör Örgütü PKK Çöküşte! 82 Terörist Daha Öldürüldü, Emir Komuta Zinciri Darmadağın…", Sabah, 19 Kasım 2020.

42. "TSK'dan Açıklama: 'PKK'lılar Kendi Aralarında Çatışıyor'", CNN Türk, 15 Kasım 2016.

43. "İHA ve SİHA'lar, PKK'nın Psikolojisini Bozdu", Anadolu Ajansı, 18 Mayıs 2019.

44. "İHA ve SİHA'lar, PKK'yı Psikolojik Olarak Perişan Etti", Anadolu Ajansı, 1 Şubat 2019.

45. Hasan Namlı, "Örgütten Kaçıp Teslim Olan Kişi Yaşadıklarını Anlattı", Anadolu Ajansı, 27 Ağustos 2020.

46. Hakan Mehmet Şahin, "İHA'lar PKK'nın Hareket Alanını Sıfıra İndirdi", Anadolu Ajansı, 26 Haziran 2019.

47. Muhammed Nuri Erdoğan, "Terör Örgütü PKK'da Tepeden Tırnağa Korku ve Panik Havası Hakim", Anadolu Ajansı, 6 Aralık 2020.

48. "Sincar'da Nokta Operasyon! PKK'nın Sözde Yöneticilerinden Bedirhan Abi Öldürüldü", Milliyet, 4 Eylül 2022.

49. Muhammed Boztepe, "Teröristlerin Umutsuzluk ve Karamsarlığı Günlüklerine Yansıdı", Anadolu Ajansı, 29 Kasım 2019

50. Ali Kemal Erdem, "SİHA ve Termal Kamera Korkusu PKK'ya Kıyafet Değiştirtti", Independent Türkçe, 17 Ağustos 2020.

51. "Kandil'in Büyük Korkusu ABD Basınında: PKK'lı Yöneticiler Mağaradan Kafalarını Bile Çıkaramıyor", Sabah, 31 Aralık 2021.

52. "Son Dakika... SİHA Korkusu PKK'ya Bunu da Yaptırdı! Görüntüler Ortaya Çıktı", Milliyet, 21 Mart 2021.

53. "Son Dakika! Terör Örgütü PKK Üyelerini Özel Kamuflaj da Kurtaramadı!", CNN Türk, 3 Eylül 2020.

54. Audrey Kurth Cronin, "The Strategic Implications of Targeted Drone Strikes for US Global Counterterrorism", Drones and the Future of Armed Conflict: Ethical, Legal, and Strategic Implications, ed. David Cortright, Rachel Fairhurst ve Kristen Wall, (Chicago Scholarship Online, Chicago: 2015).

55. Sibel Düz, Türkiye'nin PKK Terörüyle Mücadele Stratejisi: Bastırma ve Yok Etme, (SETA Rapor, İstanbul: 2022).

56. Antonio Calcara, Andrea Gilli, Mauro Gilli, Raffaele Marchetti ve Ivan Zaccagnini, "Why Drones Have Not Revolutionized War", International Security, Cilt: 46, Sayı: 4, (2022), s. 130-171.

57. Calcara, Gilli, Gilli, Marchetti ve Zaccagnini, "Why Drones Have Not Revolutionized War", s. 130-171.

58. المصدر السابق.

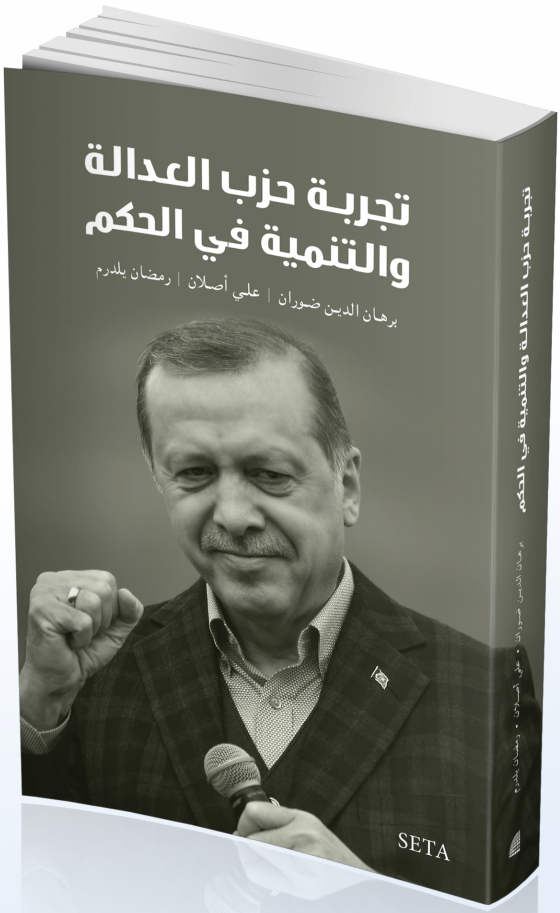

تجربة
حزب العدالة والتنمية في الحكم

برهان الدين ضوران
علي أصلان - رمضان يلدرم

setavakfi setav setavakfi
www.setav.org • kitap@setav.org
+90 (212) 395 11 00

SETA